IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 4, Issue 5, October 2022

Received: 01/08/2022 **Accepted:** 23/08/2022 **Published:** 01/10/2022

THE ETHICAL DIRECTION IN WRITING HISTORY ACCORDING TO MISKAWEH

Nada Mousa ABBAS [1]

Dr, Diyala University, Iraq

Abstract:

Certainly, the fruit of science is working with it, and accordingly, the philosopher and historian Miskaweh wanted his book "The Experiences of Nations" to be a historical source, a moral aid, and a good repository of examples on which he applied his concepts with his moral philosophy, combining Greek philosophy and Islamic law on the one hand, and history Ethics, on the other hand , Making a revolution in the field of historical writing for Muslims !

Miskawayh stipulated that whoever opposes historical writing should be characterized by virtuous moral traits, in order to give his historical material a scientific value, and to make judgments from an ethical point of view; In strict adherence to the truth, adopting complete impartiality and not compromising it and steadfastness on it, and being careful in explaining the direct and indirect causes when analyzing the historical event. Miskawayh applied these conditions, starting with himself, to confirm his credibility; He showed scientific objectivity, complete political impartiality, balance and rationality in his analyzes and moral judgments on the characters of events, selecting historical positions to write about and criticizing them.

Miskawayh's principle in his writing of history was that "there is no morality without a human being, and there is no human being without morals." His view of ethics was that it "sprang from the soul and not from the body." Therefore, he considered history the best effective tool for purifying souls and directing them in the right direction towards human happiness; By learning and training him on the virtues of sound character, and rejecting their opposite, by explaining the actions that result from the soul, whether in good or evil, and in light of this, the historian can explain the reasons for the emergence, growth and demise of states.

The main objective of the research is to study the impact of Miskawayh's moral philosophy on judging historical events according to Miskawayh, especially as he analyzed the factors causing direct and indirect events. The question here is what distinguished Miskaweh from his predecessors who wrote history ? On what basis or base did Miskaweeh build his moral philosophy, and his point of view in judging historical events ?!

Key words: The Ethical Direction, Miskaweh.

http: //dx.doi.org/10.47832/2757-5403.16.14

[1] Nadaal.mosawi@yahoo.com

الاتجاه الأخلاقي في كتابة التاريخ عند مسكويه

ندى موسى عباس
الدكتورة، جامعة ديالى، العراق

الملخص:

من المؤكد إن ثمرة العلم هي العمل به، وعليه فقد أراد الفيلسوف والمؤرخ مسكويه أن يكون كتابه " تَجاربُ الأمم " مصدراً تاريخياً، ومعيناً أخلاقياً، ومخزوناً طيباً من الأمثلة التي طبق عليها مفاهيمه بفلسفته الأخلاقية جامعاً بين الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية من جهة، وبين التاريخ والأخلاق من جهة أخرى، محدثاً ثورة في مجال الكتابة التاريخية عند المسلمين!

لقد اشترط مسكويه على من يتصدى للكتابة التاريخية أن يتصف بسمات أخلاقية فاضلة، ليضفي على مادته التاريخية قيمة علمية، وليطلق الأحكام من وجهة نظر أخلاقية؛ في التشدد بالتزام الحقيقة، وتبني الحيادية التامة وعدم التفريط بها والثبات عليها، وتوخي الدقة في بيان الأسباب المباشرة وغير المباشرة عند تحليل الحدث التاريخي. وقد طبق مسكويه هذه الشروط مبتدأً بنفسه لتأكيد مصداقيته؛ فأظهر موضوعية علمية، وحيادية سياسية تامة، واتزان وعقلانية في تحليلاته، وأحكامه الأخلاقية على شخوص الأحداث، منتقياً المواقف التاريخية للكتابة عنها، ونقدها.

كان مبدأ مسكويه في كتابته للتاريخ أن " لا أخلاق بدون إنسان ولا إنسان بدون أخلاق " وكانت نظرته للأخلاق أنها " نابعة من النفس وليس من الجسد "، ولذا فقد اعتبر التاريخ خير أداة فعالة لتهذيب النفوس وتوجيهها الوجهة السليمة نحو سعادة الإنسان؛ بتعلمه وتدربه على فضائل الخلق السليم، ونبذه خلافها، ببيان ما ينجم عن النفس من أعمال سواء في الخير ام الشر، وعلى ضوء ذلك يمكن للمؤرخ أن يعلل أسباب نشوء الدول ونموها وزوالها.

هدفت الدراسة إلى بيان أثر الفلسفة الأخلاقية عند مسكويه في الحكم على الحوادث التاريخية لا سيما وأنه حلل العوامل المسببة للأحداث المباشرة وغير المباشرة، وإنه لشيء مميز أن يكتب التاريخ فيلسوف في الأخلاق لإعطاء معنى وفكر وروح لـ " تجارب الأمم" لعل حاكم يتعظ، وسلطان يرتدع، ومغرور يتواضع، والسؤال هنا ما الذي ميز مسكويه عن من سبقوه ممن كتبوا التاريخ ؟! وعلى أي اساس أو قاعدة بنى مسكويه فلسفته الأخلاقية ووجهة نظره في الحكم على الحوادث التاريخية ؟!

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة؛ فعني المبحث الأول بالأسس والأصول التي استند إليها مسكويه في اتجاهه الأخلاقي في العرض والنقد والتقييم التاريخي، واستعرض المبحث الثاني فلسفة البعد الأخلاقي للتاريخ برؤية مسكويه، فيما ركز المبحث الثالث على طبيعة تاريخ الأخلاق السياسية ونقدها من قبل مسكويه.

الكلمات المفتاحية: تاريخ، أخلاق، مسكويه.

المقدمة:

بحلول القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي اشتدت موجة نهضة العلوم الطبيعية والتطبيقية في أوروبا، وتنوعت أساليبها العلمية في مجالات البحث والاطلاع، وانبثقت علوم أخرى جديدة عن الفلسفة واتخذت الطابع الأكاديمي، ولكن في خضم ذلك تعرضت بالمقابل المادة التاريخية للكثير من الانتقادات اللاذعة والطعون القاسية، لاسيما من قبل فلاسفة التاريخ وطرحت التساؤلات عن مدى فائدتها للحياة الحديثة وجدواها في التقدم العلمي ؟! الأمر الذي حذا بالعديد من فلاسفة التاريخ لصياغة النظريات في تفسير حركة التاريخ البشري، وتحديد المسارات والاتجاهات بالكتابة التاريخية، وكان من الطبيعي أن يساهم كل هذا النشاط في انفتاح التاريخ على العلوم الأخرى.

لقد أصبح بالإمكان تلمس عدداً من الضوابط والأساليب العلمية الدقيقة المقترحة من قبل فلاسفة التاريخ والتي من المؤكد إن التزم بها المؤرخ ستساهم بشكل كبير في رفع نسبة مصداقية الحقائق بالمادة التاريخية وزيادة دقتها، ولطالما باتت المادة التاريخية تدور في فلك الفلسفة وتعرض عليها، فإن الشكوك والطعون حول جدية علم التاريخ قد بدأت بالذوبان، لتأكيد قيمته العلمية، ومكانته الأكاديمية بين العلوم.

لا شك إن تحديد دراسة الأحداث التاريخية وفق اتجاه معين، يعني تصنيفها؛ فهي '' تمتلك من الطبيعة، ما يجعل تصنيفها أمراً مهماً، بغية دراستها أولاً، وتبين أثرها على شخصية مجتمعها وأفرادها ثانياً '' (إبراهيم، (1988)، ص 190)، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن افتقار دراسة الحدث التاريخي إلى '' القياس النفسي، وإلى إعادة فهمه بوسيلة من وسائل دراسة السلوك، لهو درس ساذج لا يقدم الفائدة المرجوة منه ''(إبراهيم، (1988)، ص ص ص 41، 190).

المعروف أن علم الأخلاق فرع من فروع الفلسفة؛ فهو معيار لتحديد القيم العليا الموجهة للفعل الإرادي البشري وفق النسق الإنساني ككل(دون تمييز بين الاقوام أو الأجناس)، وإصدار أحكامه المنظمة لسلوكيات الإنسان ولعلاقاته بذاته وبالآخرين، وتفسير معاني الخير والشر (صباح،(2015)، ص ص، 9، 11؛ جوتيه، 1945، ص ص 89 - 91) ولكننا في هذا البحث لسنا بصدد دراسة أصل الأخلاق وفلسفتها، إنما عنايتنا هي: بيان الاتجاه الأخلاقي الذي استند عليه مسكويه، وأحد في كتابته التاريخية بمؤلفه " تجارب الأمم "، حيث اختار نصوصه من التاريخ السياسي، والاجتماعي (بغورة، 2000، ص 45)، حيث وضع فلسفته الأخلاقية تحت المجهر بتأطيرها بنصوص الأحداث التاريخية.

من الملاحظ أن مسكويه اقترب كثيراً من مسألة علاقة علم النفس الحديث مع علم التاريخ، حتى سماه احد الباحثين '' علم النفس التاريخي ''، فقد ركز على دور الأفراد العظماء أي '' صانعي التاريخ '' بتحليل أعمالهم ودوافعهم (عبد الحميد، (2010)، ص 39)، ويؤكد إبراهيم ذلك بإشارته إلى '' أن دراسة الأحداث التاريخية بمعزل عن فهم مفردات السلوك فيها، والدوافع التي تحققها شخوصها، كاستجابة لحوافز الأحداث، سيقود إلى النظر للتاريخ على أنه جسد هيكلي ركامي من المصفوفات الحديثة التي تمتلئ بها الرفوف دونما فائدة '' (علم النفس والتاريخ، ص 189).

يعد مسكويه مؤسس علم الأخلاق الإسلامية وفيلسوفها، وبسببها لقب بـــــ " المعلم الثالث " (الأمين، 1997 ص 12)، وقد كان متأثراً بالجانب الأخلاقي في مؤلفات الفيلسوف اليوناني ارسطو؛ فألف مسكويه على ضوء ذلك كتبه " الفوز الأصغر "، و " الفوز الأكبر "، والحكمة الخالدة، الوصية، فضلاً عن " تهذيب الأخلاق "، كذلك عني بالشعر، والأدب، والطب، والكيمياء، ولقد استند في فلسفته للأخلاق الاجتماعية، على التفاضل بين الناس بعضهم عن بعض، حيث كان يرى أنهم يتدرجون بكمالاتهم، لعدة أسباب منها اختلافهم في طبائعهم وعاداتهم، وعلومهم، ومعارفهم، وعقولهم، وهممهم، ومعاناتهم، وشوقهم، ووجدهم (مسكويه، 2006، ص 91؛ المشهدي، 2016، ص 703).

التقى عند مسكويه كل من التاريخ بالفلسفة أو الفلسفة بالتاريخ، بمعنى أنه أعطى الفرصة للمنهج العلمي والعقلي (الجينيالوجي) أن يعمل كـأداة تسمح للفلسفة بأن تلتقي بالتاريخ، على أنه تخلى عن منطلقاتها الميتافيزيقية ليتتبع المسار التاريخي (هواري، 1998، العدد 13، ص 4) ويضع " النص في إطاره التاريخي والاجتماعي والسياسي "، لتبين الظروف التي ظهرت ونشأت بسببها المفاهيم ومارست حيويتها، ولتتكشف النوازع النفسية والمنظومات الأخلاقية التي شكلتها هذه المفاهيم (أباه، 2004، ص 58).

من المؤكد أن التجارب خير دليل على فهم مجريات الامور، وسلوكيات الافراد، ومحأولة التنبؤ بها، وعلاجاتها والتعلم منها لتحسين السلوك والمبادرات فيها، ومن هنا نجد تفصيل مسكويه في هذا الامر بقوله: " وبعد فلو كان الخادم لا يتقرب إلا بما يعز وجوده عند سلطانه، ولا يلطف في الخدمة إلا بما يجد مثله، لانقطعت أسباب الهدايا التحف، وارتفعت الملاطفات بالآداب والطرف، ولا سيما عند من كان في علو الهمة، وتوقد القريحة، وحفظ الآداب، وسياسة الملك والرعية في الخير " (تجارب الأمم، ج 1، ص 60).

بلا شك أن الربط بين العقل والأخلاق، يفسر العلاقة بين الحق والأخلاق، لتظهر بشكل واضح الإرادة الاجتماعية المتحكمة بالإرادة الفردية إلى حد ما، إذ إن الأخلاق هي القيم التي توجه سلوك الجماعة الفكري والعلمي " (العوا، 1963، ص 630).

إذن فهذا المنهج (العلمي والعقلي) هو خير معين لفهم إرادة المعرفة ونشوء الأفكار، كما أنه يساعد كثيراً في الكشف عن الحقيقة التاريخية (فوكو، 1990، ص 8)، من خلال بيان أساليب السلطة الحاكمة في اخفائها، أو تضليلها في العصور الوسطى الإسلامية، لا سيما وأن الفقهاء وأدباء " الآداب السلطانية " عملوا على أسلمة أخلاق وقيم تكرس للاستبداد الذي مارسته السلطة الحاكمة وشرعنته بغطاء ديني (غانم، 2009، ص27).

من المتعارف عليه في منهج البحث التاريخي إنه عادة ما يتم التركيز على الباحث التاريخي أخلاقيات أو سيرته الذاتية، وعليه فقد عكس كتاب " تجارب الأمم " آراء مسكويه الأخلاقية، والطبيعة الخاصة للأحداث التاريخية التي وسجلها وانتقاها لكتابه! وأعطى بها أحكاماً وأوصافاً أخلاقية جريئة، وبهذا فقد تميز مسكويه بمنهجه عمن سبقه، وكذلك اختلف عن معاصريه.

منذ القرن الثالث – الرابع الهجري / التاسع – العاشر الميلادي بدأت الكتابة التاريخية عند المسلمين تنحى لتكون علم قائم بذاته (عبد الله، 1991، ص 143). إذ نما فكرهم التاريخي وظهر لديهم الوعي التاريخي وشعروا بضرورة التوسع باتجاهات الكتابة فيه، وتعمقت " نظرتهم إلى أهمية التاريخ ودوره في الحياة الثقافية والحياة العامة " (الدوري، 2007، ص 9)، رافقه انتشار واسع للفلسفة اليونانية التي اهتمت بالعقلانية ومسائل عدة منها المنطق والأخلاق (حاج، 2017، ص 78).

لم يفترق مفهوم الأخلاق لدى المسلمين عن مقاصد الشريعة الإسلامية (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الفقه)، التي سبق تدوينها كموروث ديني التدوين التاريخي لدى المسلمين ابتداء من القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد، واستمر معه (الجابري، ص 62)، وقد عني المسلمين بتدوين التاريخ حتى قبل أن تتكوَّن لديهم المنظومات الفكرية أو تبنى الجوانب الثقافية، وقبل أن تنشط الحركة العلمية لديهم بالعموم، وقبل أن تبدأ رغبتهم الشديدة وحماسهم المنقطع النظير في ترجمة الفلسفة والعلوم الأخرى، وقد استمر التراث الديني يرافق نشاطاتهم العلمية والعقلية طوال عصورهم الوسطى وبعدها.

المبحث الأول: الأسس والأصول:

استمد مسكويه فلسفته الأخلاقية التي حكمت كتابته التاريخية، من مصادر عدة، سواء تلك التي سبقته أو التي كانت في عهده، وفي محاولة للمقارنة أو لبيان درجة التأثر نستعرض أبرزها وهي:

1- الشريعة الإسلامية:

جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة يوسف، الآية 111)، وقوله عز وجل: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(سورة الأعراف، الآية ١٧٦)؛ فالمعروف أن القرآن الكريم كان ولا يزال وسيبقى إلى ما شاء الله، المصدر الأساسي في الفكر الأخلاقي لدى المسلمين؛ فهو قد جاء " بتشريع كامل للحياة، من حكم ومواعظ وإرشادات ومبادئ تحث جميعها على اقتناء الفيلة وتجنب الرذيلة" (طراد، (2015)، ص 30)؛ حيث وردت مفاهيم الأخلاق الإسلامية ومعانيها متفرقة في ثنايا القرآن الكريم والسنة النبوية، ولقد ربط الفكر "من قبل بين النفس والأخلاق، وجاءت آيات القرآن الكريم لتؤكد ذلك بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد، الآية 11)، وخاطب الحبيب المصطفى المختار رسوله ونبيه إلى العالمين بقوله عز من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، الآية 4).

لا ريب أن الشريعة الإسلامية عند مسكويه تعد مصدراً أساسياً مهماً، كقاعدة مثالية لقياس معيار الأخلاق السامية النبيلة، حاضرة في فكره مسبقاً، ففي عدد من المسائل في " تهذيب الأخلاق" لا يستغني مسكويه عن الاستشهاد بالآيات القرآنية، ويحث على اعتياد المراسيم الخاصة بها كي تزداد عندهم " محبة الشريعة " ويدعوهم لـ " يكبروا الله على ما هداهم ويغتبطوا بالدين القويم القيم الذي ألفهم على تقوى الله وطاعته " الذي عنده "الرأفة والرحمة"(التهذيب، ص ص 95، 98)، ولذلك نجده في تراجم الأمم يوجه الأنظار لأحكام الشريعة بقوله " لو فهمت بشكل صحيح لكانت مذهباً خلقياً أساسه محبة الإنسان لأخيه الإنسان " (المشهدي، 2016، ص 707)، كذلك لم يفته أن يقتبس من الأحاديث النبوية الشريفة (التهذيب، ص ص 17،31، 34،54،67، 98،137) ولأنه متأثر بالفلسفة اليونانية، لذا فقد عمد إلى المزج بينهما (الشريعة والتراث الفلسفي اليوناني)، وقد نجح في ذلك (مراد،2001، ص 63).

لم يفوت مسكويه اغتنام الفرصة للاستشهاد بنصوص من خطب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب **رضي الله عنه**(تجارب الأمم، 2006، ص 75)، لغرض توضيح فكرته، وتفاصيل مسألته، ولا نستبعد أن يكون مسكويه قد تأثر بنهجه رضي الله عنه وتوافقه مع أقواله وإعجابه بها لا سيما وأن نظرة مسكويه للتاريخ، قد تشابهت مع نظرته **رضي الله عنه** والتي وردت في وصيته لابنه الامام الحسن **رضي الله عنه**، بقوله: '' أيْ بُنَيَّ إني وإن لم أكن عمرتُ عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسبرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إليَّ من أمورهم قد عُمّرتُ مع أولهم إلى آخرهم؛ فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره؛ فاستخلصت لك من كل أمر نخيله، وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله '' (نهج البلاغة، ج 3، ص 342)، وفي موضع آخر قال له: '' أحي قلبك بالموعظة، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وَسِرْ في ديارهم، وآثارهم فأنظر فيما فعلوا، وعما انتقلوا، وأيْنَ حلُّوا ونزلوا؛ فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صِرْتَ كأحدهم '' (نهج البلاغة، ج 3، ص ص 340 - 341؛ البحراني، (1413ه.ق)، ص ج 1، ص 6).

2- الكتاب والفلاسفة

كانت كتب الأدب مادة دسمة للمبادئ الأخلاقية عند الأدباء المسلمين؛ فتسابقوا في تناول قضية الأخلاق بمؤلفاتهم، مثل ابن المقفع المتوفى سنة 142 هـ/ 759 م (مفهوم الأخلاق عند أبي حيان التوحيدي، ص ص 35،36)، ومن بعده الجاحظ المتوفى سنة 255 هـ/ 868 م؛ حيث تضمنت مؤلفاته بصفة رئيسية ما يعرف بـــ "سوسولوجيا الأدب"، وطغى عليها الأسلوب العقلاني الواقعي، نذكر منها: كتاب " البخلاء "، و " رسالة المعاش والمعاد "، و " أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة "، و " أخلاق الشطار "، و " التاج في أخلاق الملوك" والذي يبدو أنه استعار عنوانه من كتاب " التاج في سيرة كسرى انوشروان "، والذي ترجمه ابن المقفع لا سيما وأن الجاحظ ما كان يخفي إعجابه وتولعه بآثار ابن المقفع (كتاب التاج في أخلاق الملوك، ص ص 21، 29).

وأما جماعة إخوان الصفا فقد مالوا في تهذيب الأخلاق إلى النزعة الزهدية والروحانية، ورسموا صورة مثالية لكمال الأخلاق، فـ " المحبة " في الدنيا على صورة التسامح الكريم المشبع بروح التقوى والرضا عن جميع الخلق ويبعث في النفس الرضا في هذه الدنيا، ولوحظ هنا أنهم مالوا في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق إلى النزعة الزهدية، والروحانية، ورسموا صورة مثالية لكمال الأخلاق (أخوان الصفا. ج 2. ص ص 296، 396).

يعد الرازي المتوفى سنة 313 هـ / 925م من أوائل الفلاسفة الذين عنوا بالنفس مرتكزاً عليها، بـمؤلفيه " أخلاق الطبيب " وهو عبارة عن نصائح أخلاقية للمريض والطبيب، و " الطب الروحاني " (الرازي، 1978)، في إصلاح الأخلاق العامة، مبينا شدة ارتباطها بالجسد؛ فهو يرى أن الجسد يعكس ما يجري في نفس الانسان بالملامح التي تظهر عليه، ولذلك أوجب الرازي " على طبيب الجسم أن يكون طبيباً للروح أيضاً، ولذلك وضع قواعد للطب الروحاني هي ضرب من التدبير للنفس " (الرازي، 1978، ص20؛ دي بور، ص 126)، وعد العقل هو بحقيقته ملكة الإرادة التي لا تطلق الفعل إلا بعد روية وأحكام وقمع الهوى (الرازي، 1978، ص ص 35 –36).

لقد بدا واضحاً التوافق بين آراء الفيلسوف أبي الحسن العامري المتوفى سنة381 هـ/991 م وبين مسكويه في عدد من مسائل الأخلاق، ومنها مسألة طبيعة الأخلاق فالاثنين يرون أن الأخلاق مكتسبة وليست بالفطرة ولذا يمكن تغييرها. فالعامري يذكر ذلك بقوله: الأخلاق سواء كانت فضائل أو رذائل، ليست فينا بالطبع، وإنما هي مكتسبة، حيث أن الفضائل والرذائل أحوال تطرأ على الإنسان؛ فقد بان أنَّها مكتسبة، لأنها وجدت فينا، وليست لنا بالطبع، وليست قائمة فينا بالفعل " (العامري، 1975، ص 75). وهنا لوحظ تلاقي آراء كل من ارسطو والعامري ومسكويه بمسألة اكتساب الأخلاق بالعادات، وأنها لا تكون بالطبع (ارسطو، (1924)، ج 1، ص ص 225 – 226؛ البشتي، 2019، ص 80) .

تضمن مؤلف استشهد المتوفى سنة 339 هـ / 950 م " المدينة الفاضلة "، فلسفته العملية، إذ كتب في الأخلاق والسياسة ما يجعلها أقرب إلى حياة المسلمين وعقائدهم، ومع ذلك فإنه في معالجته للأخلاق كان " يوافق أفلاطون تارة، وارسطو تارة أخرى، وقد يتجاوز آراءهما أحياناً نازعاً منزع تصوف وزهد" (دي بور، ص 183)، وهو يرى أن الافعال الإرادية الجميلة (الأخلاق الفاضلة) يمكن أن توصل الإنسان إلى تحقيق السعادة (استشهد 1995، ص 101)، كذلك يعتقد أن الأخلاق لا تبلغ كمالها إلا من خلال الجماعات الدينية في المدن الفاضلة فحسب " أحوال المدينة يكون نصيب أهلها في الدنيا، بل نصيبهم في الآخرة أيضاً " (دي بور، ص 185)، و " أن العقل يستطيع أن يحكم على الفعل بأنه خير أو شر " (دي بور، ص 185)، إذ إن نفوس المدينة الفاضلة بعكس نفوس المدينة الجاهلة التي تكون خلو من العقل، ذلك إن " النفوس الخيرة العارفة هي وحدها التي تبقى وتدخل العالم العقلي؛ وكلما زادت درجتها في المعرفة في هذه الحياة علا مقامها بعد الموت بين النفوس؛ وزاد حظها من السعادة الروحية " (دي بور، ص ص 185 – 186).

وفي جامع لمحاسن الأخلاق كتب تلميذ استشهد يحيى بن عدي المتوفى سنة 363 هـ / في مؤلفيه " تهذيب الأخلاق "، و " مقالة في سياسة النفس" (مفقود)، تعريفات عن الخلق " بأنه حال للنفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روّية ولا اختبار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد. ولقد كان مسكويه شديد التأثر بالثقافة الفلسفية اليونانية (جمعة، 1937، ص 304)، أمثال جالينوس*Galen* وأفلاطون، وارسطو *Aristotle*، وعلى العموم فإن " لهذه المؤلفات تأثير كبير على الفكر الأخلاقي العربي، خاصة الكندي ومسكويه، وفخر الدين الرازي " (حاج، 2017، ص 91). وبحسب ملاحظة محمد اركون فـي " تهذيب الأخلاق " فإن " ارسطو ينتمي إلى خانة المصادر المهيمنة، ذلك أن مسكويه قد استشهد به أربع وعشرين(24)مرة أما أفلاطون، وجالينوس فقد استشهد بكل منهما أربع(4) مرات فقط "(حاج، 2017، ص 79).

ومن الجدير بالذكر فإن الطبيب والفيلسوف اليوناني جالينوس (129 – 199م)الذي سماه العرب بـ " فاضل الأطباء " وهو ثاني شخصية طبية يونانية قد ربط الطب بالفلسفة، فتجلت مؤلفاته في الأخلاق، إذ عنى بالتصنيف فيها بكتبه " تعرف المرء عيوبه "، و " انتفاع الأخيار بأعدائهم"، و " رسالة في الأخلاق "، و " صرف الاغتمام" (حاج، 2017، ص 91). ويعد مؤلف الفيلسوف اليوناني ارسطو (384 – 322 ق.م) والمعنون بـ" علم الأخلاق " من أهم ما كتب في علم الأخلاق لدى فلاسفة اليونان والرومان (ارسطو، 1924، القاهرة).

أما التوحيدي وكان صديق مسكويه، ولا ريب إنه تأثر به، لا سيما وأنهما قد تراسلا برسائل عدة، ومنها ما جمعها مسكويه بكتابه " الهوامل والشوامل "؛ فقد احتلت الأخلاق وموضوعاتها، مكانة كبيرة في فكر التوحيدي؛ فقد اهتم بها اهتماماً عظيماً، بحيث كان طابع فلسفته، وجل تفكيره منصباً عليها، وهذه حقيقة واضحة نلمسها من خلال المسحة الأخلاقية التي سادت جميع مؤلفاته (طراد، (2015)، ص 231).

مما تقدم يتبين أن كل هؤلاء من الكتاب والفلاسفة كتبوا في الأخلاق، وقد سبقوا مسكويه، وربما قرأ آثارهم ومؤلفاتهم وتأثر بها، ولكن! لا أحد منهم استشهد بالتاريخ فيما ذهب بتحليله من أخلاق، باتخاذ الأمثلة العملية من أحداثه ونصوصه!

3- الأخلاق وفلسفة التعلم

كان مسكويه يرى أن العقل الإنساني واحد؛ ولذلك جمع في كتابه " الحكمة الخالدة " (جأويذان خرد) وصايا وآداب الأمم الأربعة الفرس، والهند، و العرب , والروم (الميمني، 1995، ج 2، ص 233)، وإن الأخلاق منبعها النفس البشرية لا الجسد (مراد، 2001، ص 63)، ولذلك فإنه درس النفس الإنسانية قبل أن يقدم على كتابته التاريخية بـ " تجارب الأمم "، بمعنى ان الأخلاق بمفهومه " هي حالة نفسية تترجم بالأفعال، أي إن الأخلاق لها جانبان جانب نفسي باطني وجانب سلوكي ظاهري " (يلجن، 2003، ص 34)، ومن الممكن أن يصل الاثنين للكمال عن طريق التربية والتهذيب والتعلم.

إذن فالأخلاق عند مسكويه مكتسبة وليست طبعاً؛ ذلك أن كل " ما يقبل التغيير لا يكون بحال من الأحوال طبعاً " (علي، 2012، ص 202)، وقد سبقه بهذا القول عدد من الفلاسفة المسلمين، مثل الفيلسوف استشهد المتوفى سنة 339 هـ / 950 م، الذي أشار إلى ان الأخلاق كلها الجميل منها والقبيح مكتسبة (استشهد، 1987، ص ص 52 – 53)، وإن قوة التمييز بين الفاضل وضده تكون بالعقل المستند إلى المعرفة، ولذلك فإن " التمييز عند الإنسان بالعقل، جعل له حرية الاختيار؛ فهو يفعل ما يمليه عليه عقله، ويُسأل عن أفعاله بفضل هذا التمييز " (جمعة، ص 30).

وكذلك رأى الفيلسوف أبي الحسن العامري المتوفى سنة 381 هـــ/991م، أن الأخلاق قابلة للتعديل، والتغيير والانتقال من حال إلى حال، عن طريق التعلم أولاً، والتكرار ثانياً حتى تصبح عادة، وملكة خلقية لدى المرء (البشتي، 2019، ص

ص 81، 82، 86)، بقوله: " الإنسان ليس شريراً، وإنما الشر مصدره الجهل " (العامري، 1957، ص ص 73 - 74؛ بدوي، 1944، ص 44) .

إن قوة التمييز، والتغيير المستمر منوط إلى التعليم والتأدب (صائب، (2007)، ص 274)، ويستدل مسكويه على التغيير في الخلق بالتعلم والموعظة، لأن الخلق مكتسب في كثرة الأديان السماوية وتعددها، وهي '' من الشرائع الصادقة التي هي سياسة الله في خلقه، لأننا نشاهده عياناً، ولأن الرأي الأول [الخلق طبع] يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل، وإلى رفض السياسات كلها، وترك الناس همجاً مهملين، وإلى ترك الأحداث الصبيان على ما يتفق عليه، بغير سياسة ولا تعليم، وهذا ظاهر الشناعة جداً '' (مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 51).

المبحث الثاني: فلسفة البعد الأخلاقي للتاريخ

1- المعرفة التاريخية الجديدة

اعتمد مسكويه البعد الأخلاقي في اتجاه كتابته التاريخية، مما جعله يؤسس لمعرفة تاريخية جديدة؛ فلقد أتاحت له فلسفته الأخلاقية تحرير عقليته التاريخية من القيود الكلاسيكية في الكتابة التاريخية، التي كانت شائعة في العصور الوسطى الإسلامية، وأضافت قيمة علمية وحضارية على كتابه.

عمد مسكويه إلى تنقية أخباره من الأحداث المشكوك بها، وإسقاط الخرافات والأساطير والمبالغات، والتركيز على التجارب المفيدة، والاقتصار على النافع منها، وهو ما دفعه إلى الاختصار والتلخيص في ذكر أحداث سنوات عديدة لم يرى فيها أية منفعة للقارئ، مشيراً لهذا الأمر بقوله: " ولم يجر فيها على ما بلغنا شيء يليق بهذا الكتاب إثباته " أو " ما يستفاد منها تجربة ". (تجارب الأمم، ج 1، ص 188، ج 3، ص ص 65، 120، 122، 132، 133، 136، 137، 172، 195، 197، 199، 212، 225، 227)، وتخطي تفاصيل لأحداث أخرى وتبرير لذلك بقوله:" حكايات لا فائدة في إيرادها " (تجارب الأمم، ج 1، ص 65)، وتركيزه فقط على ما يراه نافع ومفيد منها وذكره سبب إهمال سيرة ملك ما بقوله: " لم يظهر له أثر تستفاد منه تجربة ". (تجارب الأمم، ج 1، ص 143)، أو قوله: " لم يقع إلينا شيء من تدابيرهم، يستفاد منه تجربة، إلا خبر لبعض الروم بذكر حيلة لبعض ملوكهم " (تجارب الأمم، ج 1، ص 44)، أو وصفه لأخبار الكنعانيين بأنهم كانوا إذا تملكوا على قوم: " فيسومونهم البلايا والعظائم، وليس في ذكرهم فائدة " (تجارب الأمم، ج 1، ص 19)، فضلاً عن حذفه للأمور غير المستحسنة الذكر، لما قد تتضمنه من جوانب مكروهة، لآثارها السلبية على نفسية القارئ، مثل الأعداد الكبيرة من ضحايا الحروب كقوله عن أحد المعارك: " بلغ عدد القتلى أمراً عظيماً، لم أستحسن ذكره لكثرته " (تجارب الأمم، ج 1، ص 72)، زمع أنه انتقد الحروب العبثية مثل قوله: " وكانت بينهما حروب لم ينقل منها شيء تستفاد منه تجربة " (تجارب الأمم ج 1، ص ص 12، 19)، ولكنه رأى بكل موضوعية أن حرب العرب مع كسرى بذي قار كانت حرب: " تستفاد منها تجربة" ( ).

فيما أظهر مسكويه عنايته الفائقة بتدبير الملوك والوزراء ورسائلهم، وكتبهم، ووصاياهم، وأشهر خطبهم مثل خطب: منوشهر، وعهد أردشير، ونصائح الفيلسوف اليوناني ارسطو، وتلميذه الملك القائد الاسكندر المقدوني فضلاً عن مقتطفات كثيرة من خطب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب **﴿رضي الله عنه﴾**، ونقل نصوصها الكاملة والطويلة، والمتنوعة المواضيع (تجارب الأمم، ج 1، ص ص 13 – 16، 56 – 59، 140، 82 – 97، 107، 119، 121، 171)، لا سيما ما يخص أسس الملك وحراسته، وطبائع الرعية وبيان أنجع السياسات فيها، وقتال العدو، وأشهر الأقوال عن الحروب، ككلمة أنوشروان بخطبته: " الحرب خدعة" (تجارب الأمم، ج 1، ص 140).

2- التاريخ وتجارب التطبيق الأخلاقي

من الطبيعي في خضم عناية مسكويه بفلسفة الأخلاق، من الطبيعي أن يبحث عن أمثلة للتطبيقات العملية للأخلاق فكان الفضاء التاريخي أمامه زاخراً بها، لاسيما وأن تثقيف أفراد المجتمع(الخاص والعام) هو من أهم أهدافه لأنها بتطبيقاتها الحية أكثر نفعاً؛ وتأثيراً في بناء الوعي بالمفاهيم والمدارك الأخلاقية الواسعة، اجتماعية أو فردية تمكن قارئها من قراءة " الأحداث التاريخية ببصيرة ثقافية ناجحة، واستكشاف مشرق خال من التأثر بالخرافة والوهم والغيبية واستطلاع أحداث التاريخ بعلمية وصدق " (إبراهيم، 1988، ص 146)، وعليه فما تميز به مسكويه في كتابته للتاريخ، أن رسالته كانت أخلاقية وتعليمية؛ فحوت مادته التاريخية توثيقاً لعصره، وينبوعاً من العلم الثمين أولاً، وأهم وسائل وطرق تهذيب الأخلاق، كدروس للعظة، والعبرة، وهي غايته الأسمى من تأليفه ثانياً؛ فالفائدة إذن مزدوجة بجمعه علمين نقلي وعقلي، وفي هذا يعد مسكويه المنفرد بين من سبقه ومن عاصره؛ فهو " لم يرضيه مجرد جمع المادة التاريخية، وعرضها في ترتيب تاريخي " (الأمين،

1997، ج 2، ص 15) فكتب تاريخه منتقي أخباره من وجهة نظره الفلسفية الأخلاقية (المشهدي، 2016، ص 281)، رابطاً حوادثه ربطاً غائياً (نظرة الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ للمستقبل) للتقليل من أضرارها، بتزويد '' الإنسان بأحكام تمكنه من أن يفهم معنى الأحداث الحاضرة، في ضوء خبرته بالماضي، بل وإلقاء الضوء على المستقبل '' (فرحان، (1987)، ص 22).

تلمس مسكويه غائية (الماضي والحاضر والمستقبل) الأحداث التاريخية بإمكانية تكرار الحوادث، أو التشابه فيها، ولأجل هذا التكرار رأى ان الفائدة أكيدة في التجارب التاريخية؛ فيشير لذلك بقوله: " إني لما تصفحت أخبار الأمم وسير الملوك وقرأت أخبار البلدان، وكتب التواريخ، وجدت فيها ما تستفاد منه تجربة في أمور لا تزال يتكرر مثلها، وينتظر حدوث شبهها وشكلها، كذكر مبادئ الدول ونشاء الممالك، وذكر دخول الخلل فيها بعد ذلك، وتلافي من تلافاه وتداركه إلى أن عاد إلى أحسن حال، وإغفال من أغفله أو طرحه إلى أن تأدي إلى الاضمحلال والزوال " (تجارب الأمم، ج 1، ص 59).

وعليه نلاحظ أن مسكويه قصد بتاريخه منع تكرار الأخطاء في الحاضر والمستقبل؛ فصاغ سجل من تجارب الشعوب والأمم، يتعظ به قارئه، في التعلم من الشبيه المتكرر! فلا يتحير عندما يقع ما يماثلها، لا بل يكون الخبير بها والواعي لها، وفي هذا يقول: " ورأيت هذا الضرب من الأحداث إذا عرف له مثال مما تقدم، وتجربة لمن سلف فاتخذ إماماً يقتدي به، حذر مما ابتلى به قوم، وتمسك بما سعد به قوم؛ فإنَّ أمور الدُّنيا متشابهة، وأحوالها متناسبة، وصار جميع ما يحفظه الإنسان من الضرب كأنه تجارب له وقد دفع إليها، واحتنك بها، وكأنه قد عاش ذلك الزمان كله، وباشر تلك الأحوال بنفسه، واستقبل أموره استقبال الخبر (الخبير)، وعرفها قبل وقوعها فجعلها نصب عينه وقبالة لحظه؛ فأعد لها أقرانها وقابلها بأشكالها وشتان بين من كان بهذه الصورة وبين من كان غرا غمراً لا يتبين الأمر إلا بعد وقوعه، ولا يلاحظه الا بعين الغريب منه، يحيره كل خطب يستقبله، ويدهشه كل أمر يتجدد له " (تجارب الأمم، ج 1، ص 60).

اختار مسكويه من حوادث التاريخ ما تلاءمت مع منهجه العلمي والتعليمي والفلسفي الأخلاقي، منتقياً إياها من بين الاخبار التي لا فائدة ترجى منها، عدا غاية السمر؛ ويفسر ذلك بقوله:" ووجدت هذا النمط من الأخبار مغموراً بالأخبار التي تجري مجرى الأسمار والخرافات، التي لا فائدة فيها غير استجلاب النوم بها والاستمتاع بأنس المستطرف منها، حتى ضاع بينها، وتبدد في أثنياها؛ فبطل الانتفاع به، ولم يتصل لسامعه وقارئه اتصالاً يربط بعض بعضاً، بل تنسى النكتة منها قبل أن تجيء أختها، وتتفلت من الذهن قبل أن تقيدها نظيرتها، ويشتغل الفكر بسياقة خبرها دون تحصيل فائدتها " (تجارب الأمم، ج 1، ص 69).

من الممكن عد مسكويه بأنه المؤرخ الوحيد الذي نهج منهج الاستدلال الفلسفي في عرض حوادث التاريخ (الأمين، 1997، ج 2، ص 15) للحكم على ما هو حسن في الأخلاق، فكان حرصه على ذلك يرقى بقيمة التاريخ وأهميته، بمواقف يستحسنها فيثني على أصحابها، أو أن تكون نقيض للحسن فيذم القائمين بها! وقد نبذ في كتابه الخرافات واستبعد الأساطير، وتجاوز الكرامات، لأن طبيعة فكره فلسفي عقلاني، يؤمن بحقيقة الواقع المقبول للإنسان ذي الامكانيات العقلية، والحسية العادية، والمادية الملموسة، ولذا فقد تجنب الخوض في تاريخ الأنبياء واكتفى بعرض موجز للجانب السياسي لتاريخ عهد الرسالة (سالم، بلا. ت، ص 101).

3- النقد التاريخي:

بمجرد أن حدد مسكويه طبيعة الأحداث التي أختارها بتفاصيل مركزة، وإسقاط الأحداث التي لا جدوى لها ولا منفعة للقارئ برؤيته؛ فإن ذلك يعني أنه قد بدأ بنقده للمادة التاريخية، الأمر الذي عده عبد الحميد '' سابقة هامة في نقد التاريخ '' (علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص 62)، فضلاً عن ذلك فإننا نستطيع أن نتلمس لدى مسكويه متلازمة الوعي والحس التاريخي الممتاز مع النص الدقيق، التي بما يخدم فكرته الفلسفية الأخلاقية الناضجة؛ فنبذ الخرافات والأوهام التي لا تحقق '' قراءة صحيحة لأحداث التاريخ [فـ] الوهم وشيوع الخرافة، والأسطورة، عوامل قاتلة للعقل، بدءاً بوظيفة المشرقة[الوعي] (إبراهيم، (1988)، ص 104)؛ وعليه فقد استبعد مسكويه الأساطير والخرافات، وقد جاء بذكر بعضها منتقداً إياها، فعلى سبيل المثال أورد خبر ملك الفرس ليقابوس قائلاً: '' ها هنا خرافات، وتزعم [الفرس] أَن الشياطين كانت مسخرة لكيقابوس، وقوم يزعمون أن سليمان بن داود [عليهما السلام] أمرهم بذلك، في خرافات كثيرة ظاهرة الإحالة؛ من الصعود إلى السماء، وبناء مدينة كَنكِرز بأسوار ذهب وفضة وحديد ونحاس، وأنها بين السماء والأرض، وأشباه ذلك، مما لا فائدة في ذكره '' (تجارب الأمم، ج 1، ص ص 21 – 22)

وكذا حدد مسكويه ما يمكن الوثوق به وأشار لذلك بقوله: '' وأنا مبتدئ – بذكر الله ومنته – بما نقل إلينا من الأخبار بعد الطوفان، لقلة الثقة بما كان منها قبله [بدأ الخليقة، واخبار آدم]، ولأن ما نقل منها أيضاً لا يفيد شيئاً مما عزمنا على ذكره، وضمّناه في صدر الكتاب'' (تجارب الأمم، ج 1، ص 3)، وتأكد لدينا في قوله عن سيرة نبي الله إبراهيم: '' ولم يُنقل من أخباره (ع) شيء من النَّمط الذي هممنا بإيراده في هذا الكتاب، إلا أشياء حكاها ماني وهي بعيدة من الحق؛ فلذلك لم أوردها، ولم أتعرض لذكرها '' (تجارب الأمم، ج 1، ص 64).

كذلك تخطى مسكويه أخبار معجزات الأنبياء، التي لا تعطي أي درس أو استفادة كتجربة للبشر العاديين، حيث لا يمكن لهم تمثلها أو الأقتاء بها ذكر رأيه فيها مبيناً السبب: '' لأن أهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة في ما يستقبلونه من أمورهم، إلا ما كان تدبيراً بشرياً لا يقرن بالإعجاز، ولهذا السبب بعينه لم نتعرض لذكر معجزات الأنبياء – صلوات الله عليهم – وما تم لهم من السياسات بها، لأن أهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة، في ما تم لهم من السياسات بها، لأن أهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة، في ما يستقبلونه من أمورهم '' (تجارب الأمم، ج 1، ص 3)، وفي الوقت ذاته فإنه يشير إلى إطلاعه على أخبارهم كقوله: '' وكانت لهما (الأنبياء كالب، وحزقيل) أخبار مشهورة تركنا ذكرها، لأنها معجزات لا تستفاد منها تجربة، وملك داود والخبر المشهور مقرون بمعجزة الأنبياء، ثم ملك سليمان وأخباره، ومعجزاته مذكورة '' (تجارب الأمم، ج 1، ص 19) .

4- الموضوعية:

ألزم مسكويه نفسه بتحريه للدقة، وعدم التحيز لفريق دون آخر؛ ولعله أدرك كما هو معروف أن المؤرخ عندما يتفاعل مع الحدث يكون صادر من وعي بـــ " أهمية الحدث وحيويته وصدق تجربته" (إبراهيم، 1988، ص 158)؛ وكلما كانت نسبة الموضوعية والدقة في وصف الحدث وسرده عالية، كانت الفائدة المستقبلية المتوخاة من التجربة حقيقية وواقعية؛ فالأحداث تجعل الأفكار حقيقية، وواقعية، وصحيحة، وكذلك فإن أية خبرة (حسية، أو ذهنية) يجب أن تطابق الحقيقة الواقعة، لكي تكون صحيحة (جيمس، 208، ص ص 352، 241، 474).

ولقد أشار الأمين إلى حيادية مسكويه قائلاً: " لقد كتب تاريخه في حياد تام، مع أنه عاش في خدمة الأمراء والوزراء البويهيين، وكان من المتوقع أن يُشيد بهم ويمدحهم، ولا يتعرض لنقدهم أبداً، في حين نراه لم يمل إليهم في كتابة التاريخ، ولم

يراع جانبهم في ما كتبه عنهم، بل يؤاخذهم على أشياء في سلوكهم وتدابيرهم " (مستدركات اعيان الشيعة، ج 2، ج 2، ص 15).

إن موضوعية مسكويه في " تجارب الأمم " واضحة للعيان؛ ذلك أنه عندما وصل إلى سنة 340 هـ / 951 م أشار إلى مصادره الحية الموثوقة، من شهود العيان لحوادث عاصرها، سواء كانت مشاهدته هو شخصياً، أو بسماعه مباشرة من أصدقائه وزملائه ومشايخه؛ فيقول: " أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة؛ فهو مشاهدة وعيان، أو خبر محصل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته، وذلك أن مثل الأستاذ الرئيس أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد رضي الله عنه، خبرني عن هذه الواقعة وغيرها بما دبره، وما أتفق له فيها، فلم يكن إخباره لي دون مشاهدتي في الثقة به والسكون إلى صدقه، ومثل أبي محمد المهلبي رحمه الله، خبرني بأكثر ما جرى في أيامه، وذلك بطول الصحبة، وكثرة المجالسة، وحدثني ثير من المشايخ في عصرهما بما يستفاد منه تجربة، وأنا أذكر جميع ما يحضرني منه، وما شاهدته وجربته بنفسي؛ فسأحكيه أيضا بمشيئة الله " (تجارب الأمم، ج 5، ص ص 301 – 302). ولقد توقف مسكويه في " تجارب الأمم " عند سنة 369 هـ / 979م، ومع أنه عاش بعد هذا التاريخ نصف قرن، لكنه لم يوثق أي حدث تاريخي طوال هذه المدة، وفيما يبدو أنه لم يجد من يثق به لتدوينه أحداثها التاريخية.

المبحث الثالث: تاريخ الأخلاق السياسية

1- السببية التاريخية:

ذكر مسكويه أسباب تأليف كتابه " تجارب الأمم "، إن أكثر المستفيدين منه هم السياسيين والعسكر في المرتبة الأولى؛ ثم يأتي بقية الناس المحتاجين لسياسة أمورهم؛ فيقول: وأكثر الناس انتفاعاً به وأكبرهم حظاً منه، أوفرهم قِسطاً من الدنيا كالوزراء، وأصحاب الجيوش، وسواس المدخن، ومدبري أمر العامة والخاصة، ثم سائر طبقات الناس. وأقل حَظاً، لا يخلو أن ينتفع به في سياسة المنزل، وعشرة الصديق ومداخلة الغريب، ولا يعدم مع ذلك، أنس السمر " (تجارب الأمم، ج 1، ص 60) والتساؤل هنا؛ هل " تجارب الأمم " هو من باب " أدب النصيحة " الذي يقصد به نقد مبطن موجه بأسلوب غير مباشر لأفراد المجتمع وحكامهم ؟!، لا سيما ولدينا مؤلف قد سبق مسكويه في ذلك، ألا وهو ابن المقفع في كتابه القصصي المشوق " كليلة ودمنة ".

من الجدير بالملاحظة أن عناية مسكويه بالنشاط السياسي والعسكري قد تكون باب من أبواب المعرفة السياسية والتاريخية، من لدن كاتب واعي وذو خبرة تاريخية وسياسية، من منطلق الحرص في التنبيه إلى المعالجات الحسنة، والأساليب الأخلاقية المهذبة، لكل ما يمت للحكم من صلة؛ فنجده يشير إلى ذلك بقوله: " وذكر ما يتصل بذلك من السياسات في عمارة البلدان، وجمع كلم الرعية، وإصلاح نيات الجند، وجبل الحروب ومكائد الرجال، وما تم منها على العدو، وما رجع على صاحبه، وذكر الأسباب التي تقدم بها قوم عند السلطان والأحوال التي تأخر لها آخرون، وما كان منها محمود الأوائل مذموم العواقب، وما كان بضد ذلك، وما استمر أوله وآخره على سنن واحد، وذكر سياسات الوزراء، وأصحاب الجيوش، ومن أسند إليه حرب وسياسة، أو تدبير أو إيالة، فوفى بذلك، وتأتى له، أو كان بخلاف ذلك "(تجارب الأمم، ج 1، ص 59).

تميز مسكويه بتحريه عن أسباب ونتائج الأحداث، التي أوردها في كتابه، واعتمد في مسألة انتقاء مادته التاريخية على مبدأ العلة والمعلول (السبب والمسبب) أو ما يعرف بـ السببية التاريخية، وهذا بسبب حرصه على إيصال المغزى والعبرة للقارئ، وتوفيرالوقت والجهد في بيان جوهر الأحداث؛ معبراً عنها بأقل الكلمات؛ فعندما يصل إلى خطب الامام الحسين﴿رضي الله عنه﴾ في كربلاء يكتفي بالإشارة إليها، ووصفه الحكام من بني أمية بالفسقة الفجرة وأنهم أهل الجور والظلم والفساد وذلك بقوله: " وأخذ الحسين يخطب القوم، ويذكرهم الله، ويدلهم على نفسه ومكانه عن النبوة والحكمة واستحقاقه للإمامة دون الفجرة الفسقة " (تجارب الأمم، ج 2، ص 40) ويورد قول الإمام الحسين﴿رضي الله عنه﴾، عندما بلغه مقتل سفيره مسلم بن عقيل: " كل ما حَمَّ نازلٌ، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أُمَّتنا "(تجارب الأمم ج 2، ص 34).

كان مسكويه يصيغ عناوينه الفرعية وفق طبيعة الفعل ونتائجه، لإيراد الأمثلة على سوء السيرة وعواقبها مثل عنوانه: '' ذكر سوء سياسة اتفق على ابرويز في جنده حتى ظهر الروم عليه '' (تجارب الأمم، ج 1، ص 121). وفي هذا الموضوع تتكرر عبارته '' فكان من عواقب ذلك '' (تجارب الأمم، ج 1، ص ص 22، 27، 31، 35). وهنا يبين نتائج سوء السيرة وهو '' ذكر سبب هلاك ابرويز وقتله، إلى تجبره، واحتقاره العظماء، وعتوه (تجارب الأمم، ج 1، ص 121).

إن تركيز مسكويه على نتائج السيرة السيئة للحكام، تكشف أنها نذير شؤم في خراب البلاد، وهلاك العباد، ومع ذلك لا يفوته أن ينتبه إلى إن السياسات العامة للحكام قد تبدأ بحال وتنتهي بحال مخالفة، مع وجود القاعدة العامة في الاستمرار بحالة واحدة، وفي كل الاحوال العبرة منها هي الفائدة في تلافي الأخطاء التي من الممكن تلافيها بالمعرفة والاطلاع؛ فيشير لذلك بقوله: '' وتلافي من تلافاه، وتداركه إلى أن عاد إلى أحسن حال، وإغفال من أغفله وأطرحه إلى إن تأذى إلى الاضمحلال والزوال، وذكر ما يتصل بذلك من السياسات في عمارة البلدان، وجمع كلم الرعية، وإصلاح نيات الجند، وحيل الحروب، ومكائد الرجال، وما تم منها على العدو، وما رجع على صاحبه، وذكر الأسباب التي تقدم بها قوم عند السلطان، والأحوال

التي تأخر لها آخرون، وما كان منها محمود الأوائل مذموم العواقب، وما كان بضد ذلك، وما استمر أوله وآخره على سنن واحدٍ، وذكر سياسات الوزراء وأصحاب الجيوش، ومن أسند إليه حرب، وسياسة، وتدبير، أو إيالة فوفى بذلك وتأتى له، أو كان بخلاف ذلك '' (تجارب الأمم، ج 1، ص 59).

وجه مسكويه انتقاد غير مباشر لسلوكيات رجال السلطة! وغايته توجيه النصح في تدبر أمور الحكم والدول والإدارة، والتنبيه لفن الحروب، وبيان أسباب النصر العادل، أو هزيمة الباطل. لا سيما وأنه قد تعمق في فهم طبيعة وسمات أخلاقياتهم، ووصفها؛ فعلى سبيل المثال وصف بعض سلوكيات الملوك بقوله: '' إن الملك إذا ملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما في يد غيره، وأنتقصه شطر أجله، وأشرب قلبه الأشفاق؛ فهو يحسد على القليل، ويتسخط بالكثير، ويسأم الرخاء، وإن انقطعت عنه اللذة لا يستعمل الغيرة، ولا يسكن إلى الثقة فهو كالدرهم الغش، والسراب الخادع، جلد الظاهر حزين الباطن؛ فإذا وجبت نفسه، ونضب عمره، وحمى ظله فأشد حسابه، وأقل عفوه، إلا أن الملوك هم المرحومون، ولعل من يرى ظاهر الملوك من الأسرة والفرش والزينة والأثاث، ويشاهدهم في مواكبهم محفوفين محشودين بين أيديهم الجنائب، والمراكب، والعبيد والخدم، والحجاب، والحشم،، يروعه ذلك فيظن أنهم مسرورون، بما يراه لهم، لا! والذي خلقهم! وكفانا شغلهم! أنهم لفي هذه الاحوال ذاهلون، عما يراه العبيد لهم، مشغولون بالأفكار التي تعتورهم، وتعتريهم، فيما قلناه من ضروراتهم '' (تهذيب الأخلاق، (2006)، ص 116).

2- مقارنة الأفعال

لقد بدا الاتجاه الأخلاقي في المعرفة السياسية التاريخية لمسكويه مستنداً على إظهار الفرق بين الخلق الحسن والخلق السيء، التي تتضح بالأمثلة من الأحداث التاريخية التي يوردها مسكويه، فيما يبدر من أصحاب القوة والنفوذ، لا سيما من قبل الملوك والحكام والوزراء وأصحاب الجند (تجارب الأمم، ص ص 1-2) فيستعرض أعمال الملوك من ذوي السيرة الحسنة تجاه بلدانهم؛ فيشتهروا بالتعمير وحسن سياسة الرعية وتوحيد كلمة الشعب، وإصلاح نيات جنده، وقوة ردع عدوهم؛ فهو يبين منهجه في هذا الأمر بقوله: " فإن كان لواحدٍ[الملوك] منهم سيرةٌ محمودةٌ، أو تدبير مرضي، ذكرته وذكرت سائر ما ضمْنتُهُ في صدر الكتاب، ومن يحفظ له سيرةٌ، ذكرت اسمه فقط، ليكون التاريخ محفوظاً " (تجارب الأمم، ج 1، ص 61).

في مقارنة بين مثالين في ترسيخ مبادئ منح حقوق المعارضين للسلطة أعطى مسكويه مثالين لموقفين لرجال السلطة لحدثين لهما في مدينة الكوفة بالعراق؛ فالأول كان في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب﴿رضي الله عنه﴾؛ فقد كانت ردة فعله غاية في الحكمة والعقلانية والإنصاف، وقد منع أن يرد عنه أحد، عندما قاطعه أحد الخوارج الذين كانوا حاضرين خطبته، قائلا له: " يا علي لا حكم الا لله "!، فأجابه ﴿رضي الله عنه﴾ بتوضيح مالهم وما عليهم بقوله: " الله أكبر، كلمة حق يراد بها باطل، إن سكتوا غممناهم، وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم، أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتونا، لا نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم فيه مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا " ثم رجع إلى ما كان فيه من خطبته؛ فقام رجلان من الخوارج وخرجا تاركين مجلس الخطبة (تجارب الأمم، ج 1، ص 360).

وهنا من الجدير أن نذكر أن مسكويه في نقله أخبار عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب﴿رضي الله عنه﴾ على قلتها قد ركز على نهجه ﴿رضي الله عنه﴾ وسياسته في اتباع الحق والتمثل بالشرع والقيم والمبادئ السامية، مهما شد عليه معارضوه من الرعية وتمأهل عنه أهل العراق، فهذا قوله﴿رضي الله عنه﴾ يكشف ما كان يعانيه منهم: " صاحبكم [يعني نفسه] يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه " (محمد الريشهري. 1425 هـ، ص 33). وقوله ﴿رضي الله عنه﴾ في الفتنة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) ومناشدة المسلمين له بتولي الخلافة: "

دعوني والتمسوا غيري؛ فإنا مستقبلون أمراً له وجوه، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول " (تجارب الأمم، ج 1، ص 292).

وفي المقارنة نجد الموقف الثاني بالضد من هذه المفاهيم السامية، التي تضمنتها مواقف وأقوال وخطب أمير المؤمنين الإمام علي ﴿رضي الله عنه﴾، وهو ما نقله لنا مسكويه عن رد فعل والي البصرة والكوفة في عهد خلافة بني أمية زياد بن أبيه، الذي رد بشكل عنيف وقاسي على معارضيه، الذين حصبوه في أول جلوسه على منبر مسجد الكوفة فأمر بتشخيص الفاعلين؛ فقطعت أيدي ثمانين (80) رجلاً منهم (تجارب الأمم، ج 2، ص 11).

كان مسكويه حريصاً على بيان المقارنة بين التصرف الحسن للملوك وبين السيرة السيئة وعواقبها الوخيمة؛ فهذا ملك قد أحبه شعبه لسيرته الحسنة فيهم، في حين ملتّ الرعية ملك آخر؛ فأحبت الراحة منه؛ فوثب عليه جنده فقتلوه وتقربوا بقتله لعدوه (تجارب الأمم، ج 1، ص 82). وهذا ملك الصين يتصرف بحكمة وصدق وإخلاص لصالح رعيته وبلاده مع الاسكندر المقدوني؛ فما كان من الاسكندر المقدوني إلا أن قدره وأعجب برجاحة عقله، ولم يطالبه بالجزية، وبالمقابل فإن ملك الصين رد له هذا التقدير بدفع الجزية مضاعفة (تجارب الأمم، ج 1، ص ص 86 – 87).

وهذا ملك الروم قسطنطين عندما " كبرت سنة، وساء خلقه، إذ أرادت حاشيته خلعه؛ فطلب النصح فقيل له: اتخذ من النصرانية دين؛ فيتفرقوا؛ فقاتل [بـــ] من أطاعك من عصاك، وما قاتل قوم على دين قط إلا غَلبوا ولم يزل الملك محروساً بالنصرانية، وكان أصحابها [من قبل] متخفين إلى أن ظهر الإسلام" (تجارب الأمم، ج 1، ص ص 110 – 111).

سجل لنا مسكويه من خلال تعمقه بسير الملوك إلى سيرة أول ملك بعد الطوفان يذكر مسكويه الملك وستهنج بأنه كان: " فاضلاً سائساً محموداً، وكان من حسن سياسته أن نفى أهل الفساد والدعارة من البلدان إلى البراري، وألجأهم إلى رؤوس الجبال وجزائر البحار، وطهر منهم الممالك، واستخدم من كان يستصلحه منهم، وسماهم الشياطين والعفاريت، وقرب أهل الصلاح، وأحسن رعاية الأمور " (تجارب الأمم، ج 1، ص 61)، ثم جاء حفيده الملك طهومرت فسلك مسلك جده في " طلب الدُّعّار، ونفي الشياطين [الأشرار]؛ فاستمر نظام الملك على حالٍ واحدةٍ من عموم الصلاح " (تجارب الأمم، ج 1، 61)، وتلاه أخوه الملك جمشيد فسار على نفس المنوال إذ " ألزم من غلبه من أهل الفساد والشياطين الأعمال الصعبة، وأذلهم بقطع الحجارة والصخور من الجبال، وعمل الكلس والجص والبناء والطين، وعمل المعادن، وغير ذلك من الأمور الصعبة؛ فحسنت سيرته وخافه أهل العبث والفساد بما ألزمهم من الأعمال الشاقة " ولكن يبدو أن هذا الملك قد ضعف في أواخر حياته ونهاية حكمه فتبدلت سيرته بالسوء " ودخل الوهن في ممالكه؛ فتجاسر أهل الفساد عليه" (تجارب الأمم، ج 1، ص 62).

وقد عمر الملك آزوّ ما تم تخريبه من قبل فراسياب الملك الذي سبقه " فأمر ببناء ما هدم من الحصون، وإعادة ما طمَّر، وعوَّر من الأنهار والقُنيّ، وكري ما كان اندفن من المياه، حتى عاد جميع ذلك إلى أحسن ما كان ووضع عن الناس الخراج سبع سنين؛ فعمرت البلاد في أيامه، وكثرت المياه، ودرت معائش الناس، واستخرج بالسواد نهراً وسماه الزاب، وبنى على حافتيه مدينة وجعلها ثلاثة طساسيج [الزاب الأعلى والزاب الأوسط والزاب الأسفل] ونقل إليها بذور الرياحين وأصول الأشجار من الجبال، وأعطى جنده مما غنم بالخيل، ومما أرجف عليه من الأموال " وكل ذلك كان في ثلاثة سنين(تجارب الأمم، ج 1، ص 69).

كذلك أشار مسكويه إلى أفريزون الملك الفارسي العادل بقوله: " فرد مظالم الناس، وأمر بالإنصاف والإحسان ونظر إلى ما غصب عليه الضحاك [بيوراسب الملك الظالم السابق] من الأرضين وغيرها،؛ فردها كلها على أهلها إلا ما لم يجد له أهلاً؛ فإنه وقفه على المساكين ومصالح العامة، وكان مؤثراً للعلم وأهله، وكان صاحب طبٌ ونجوم وفلسفة" (تجارب الأمم، ج 1، ص 64).

ومن الذين ذكرهم مسكويه ممن تركوا سيرة حسنة الملك الفارسي فيروز فيقول عنه: " فبلغ من حَسن سياسة فيروز لذلك الأمر [حكم البلاد الفارسية] ان كتب إلى جميع أهل رعيته، أنه لا خراج عليكم ولا جزية ولا سخرة، وأنه قد ملّكهم أنفسهم وأمرهم بالسعي فيما يقوتهم ويصلحهم. ثم كتب إليهم في إخراج الطعام لكل من يملك شيئاً من ذلك مما يقوت الناس، والتأسي فيه، وترك الاستئثار به، وأن يكون حال الفقير والغني وأهل الشرف والضعة في التأسي واحدة، وأخبرهم أنه إن بلغه أن إنسياً مات جوعاً، عاقب أهل تلك المدينة أو القرية أو الموضع الذي يموت فيه ذلك الأنسي، ونكل بهم أشد النكال، ويقال: أنه لم يهلك في تلك المجاعة أحد من رعيته الا رجل" (تراجم الأمم، ج 1، ص 121)، ومثله كان ابنه بلاش، حيث إنه كان على ما جاء بذكره مسكويه: " حسن السيرة حريصاً على العمارة، وبلغ من حسن نظره أنه كان لا يبلغه أن بيتاً خرب وجلا أهله عنه، الا عاقب صاحب القرية التي فيها ذلك البيت على تركه إنعاشهم وسد فاقتهم، حتى لا يضطروا إلى الجلاء عن أوطانهم " (تجارب الأمم، ج 1، ص 123).

ولم يقتصر مسكويه بالاستشهاد بالسير الحسنة للملوك الفرس فقط، لا بل جاء عنده ذكر السير الحسنة للمرأة الحاكمة مثل الملكة بوران بنت كسرى أبرويز إذ أحسنت السيرة في رعيتها فـ " بسطت العدل، وأمرت برم القناطر والجسور وإعادة العمارات، ووضعت بقايا الخراج، وكتبت إلى الناس عامة كتباً تُعلِمُهم ما هي عليه من الإحسان، وأنها ترجو أن يريهم الله من الرفاهةِ والاستقامة بمكانها، ومن العدل وحفظ الثغور ما يعلمون به أنّه ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد، ولا ببأسهم تستباح العساكر، ولا بمكائدهم يُنال الظَّفر وطفأ النوائر، ولكن ذلك كله بالله عز وجل، وحسن النية، واستقامة التدبير، وأمرت بالمناصحة وحسن الطاعة، وردت خشبة الصليب على ملك الروم " (تجارب الأمم، ج 1، ص 167).

وفي إشارة إلى مسألة قمع المعارضين؛ فإن حب الزعامة، والتحكم برقاب الناس، وتكريس الإمارة على الأمة الإسلامية عند بني أمية، هي سبب كل ظلم وعنف دموي عند خلفاء بني أمية؛ فعلى سبيل المثال يفسر مسكويه تخوف معاوية من فكر الامام الحسين ﴿رضي الله عنه﴾ الثوري، كقوة معارضة لبني أمية قادرة على زعزعة ملكهم! وهو سبب الإصرار على قتله الغير مبرر وبالصورة الشنيعة التي تم بها، وسبي نسائه، كذلك ذكر مسكويه وصية معاوية لابنه يزيد، وما فيها من تلميح إلى المعارضين المحتملين لحكمه، وشخص له بذكاء نفسية وسلوكيات وأخلاق أربعة منهم بقوله: " إني لا أتخوف عليك أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك، الا أربعة الحسين بن علي بن أبي طالب ﴿رضي الله عنه﴾، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما حسين بن علي؛ فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك؛ فظفرت عليه؛ فأصفح عنه فإن له رحماً ماسة، وحقا عظيماً وأما ابن أبي بكر فرجل ليست له همة الا في النساء، واللهو، وأما الذي يجشم عليك جثوم الأسد، ويراوغك روغان الثعلب؛ فإذا أمكنته فرصة وثب؛ فذاك ابن الزبير؛ فإن هو فعلها بك؛ فقدرت عليه؛ فقطعه أرباً " (تجارب الأمم، ج 2، ص 22).

3- النقد الأخلاقي للأحداث

لم يتردد مسكويه في نعت الصفات والأفعال السيئة، بشكل مباشر والتصريح عنها في عناوينه مثل " ذكر خيانة " أو " اتفاق سيء " أو " ذكر تدبير فاسد " (تجارب الأمم، ج 5، ص ص 10، 11، 12، 15)، أو ينتقد صفة معينة مثل صفة التكبر والطمع عند أحد المتنفذين في مدينة واسط إذ يقول عنه أنه: " أطمع نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان [فكان منه] السرف في التكبر، والتجبر، والتوسع في النفقات، حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة ثلاثين (30) غلاماً، وفي شرب الخاصة عشرين (20) غلاماً، وكان يخرج من داره إلى دار الوالي فيبكر لتحيته جميع قادة الوالي، ورؤساء غلمانه، ورؤساء العمال، ويسلمون عليه كما يفعل الناس في بغداد للوزراء في أيام المواكب"(تجارب الأمم، ج 5، ص 94).

بين مسكويه من الأحداث التي انتقاها عاقبتها الحسنة أو السيئة، مميزاً بدقة خلال نقده الأخلاقي الموقف الحسن الصادر من أحد الملوك، وإن كانت كل سيرته سيئة! فالضحاك وهو نفسه الملك الفارسي بيوراسب كان من جبابرة الملوك، ومع أنه اشتهر بسفك الدماء والظلم، لكن مسكويه لا ينكر أن له موقف أخلاقي حسن بقوله: " فهذا ما استحسن من فعل الضحاك وقوله، ولا يعرف له شيء مستحسن غيره " وذلك لكفه عن معاقبة قوم، رغم تحريض أمه له عليهم، '' فاحشة، بذيئة، جبارة'' بقولها: '' هلا هدمت عليهم، وأمرت بهم ''، ولكنه أرفق بهم مبرراً موقفه الحسن بقوله: " فلما هممت بالسطوة بهم، وقف الحق بيني وبينهم كالجبل؛ فحال بيني وبين ما أردت " (جارب الأمم، ج 1، ص ص، 63، 64)، مع ذكره لسيرته السيئة فقد '' ظهر منه خبث شديد، وفجور كثير وملك الأرض كلها؛ فسار فيها بالجور والعسف، وبسط يده بالقتل والصلب، ليهابه الناس وليمحو عن صدور الناس سياسة من تقدمه، وذكرهم وسنتهم؛ فلما طالت أيامه، وعم الناس جوره، كان من سوء عاقبته، أن قامت ثورة عليه (ثورة شعبية بقيادة كأبي الحداد الأصبهاني) أنهت حكمه '' (تجارب الأمم. ج 1، ص ص 62 – 63).

الخاتمة:

إن للكتابة التاريخية من وجهة نظر مسكويه شروطاً، حرص أشد الحرص على تطبيقها في كتابه التاريخي الوحيد " تجارب الأمم "، لتتســـق مع أهدافه وغاياته من تأليف كتابه المذكور، التي تلخصـــت في اتجاهه الأخلاقي في المعرفة التاريخية. وهو كمؤرخ قد تميز بذلك عن بقية أقرانه من المؤرخين ممن سبقه ومن لحقه.

كان مسكويه فيلسوفاً للأخلاق قبل أن يكون مؤرخاً؛ فانعكس ذلك على روح وفكر نتاجه التاريخي، مواكباً إنجازات عصره، وتراث الشعوب التي احتك بها المسلمين؛ فجاء بمعرفة تاريخية جديدة نحت منحى أخلاقي وتربوي، ولم يحيد عنه كقيمة تاريخية ومبدأ أخلاقي سـامي، منقياً مادته التاريخية المركزة من الترهات والأخبار المشـكوك بها، متخطي الكثير من الحوادث التي لا تحمل تجربة واقعية مفيدة للناس.

لعل أبرز ما أحد مسكويه في منهجه العلمي هو السببية التاريخية بتعقب علات الحدث، والتحري أن نتائجه، وما آلت اليه مجريات الأمور فيه. فضـــلاً عن ما يمكن أن يعد مقارنة بين أنماط الأفعال والســـلوكيات لذوي الجاه والنفوذ والقوة من الحكام والملوك، ونقده الأخلاقي لها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

ارسطو. ((384 – 322 ق.م). (1343ه / 1924م). علم الأخلاق إلى نيقوماخوس. ترجمة أحمد لطفي السيد. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة.

أفلاطون. (1983). جمهورية أفلاطون. ترجمة حنا خباز. الطبعة 1. مكتبة النهضة للطباعة والنشر والتوزيع. بغداد .

الرازي أبي بكر محمد بن زكريا (251–313هـــ/865 – 925 م). (1978م). الطب الروحاني. تحقيق عبد اللطيف العبد. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

العامري أو الحسن محمد بن يوسف النيسابوري (ت381هـ/991م). (1957). السعادة والإسعاد. بلا دار نشر. طهران.

استشهد أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ التركي (260–339هـ/ 874 –950م). (1995).

آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها. تحقيق علي بو ملحم. ط1. دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر. بيروت.

التنبيه على سبيل السعادة. (1987م). تحقيق جعفر آل ياسين. ط 2، دار المنأهل. بيروت.

مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي(ت 421 هـــ / 1030م).

(1427هـــ/2006م). تهذيب الأخلاق. تحقيق نواف الجراح. ط 1. دار صادر. بيروت.

(1424 هـــ/ 2003 م). تجارب الأمم. تحقيق سيد كروي حسن. ط 1. دار الكتب العلمية. بيروت.

ثانياً: المراجع:

إدريس هواري. (1998). جينيولوجيا الحقيقة عند ميشيل فوكو. مجلة فكر ونقد. العدد 13.

بن دحمان حاج. (2017). فلسفة الأخلاق عند مسكويه بين التأثير اليوناني والشريعة الإسلامية. مجلة متون. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة. المجلد 9. العدد 3.

ت. ج. دي بور. تاريخ الفلسفة في الإسلام. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت.

جميلة محي الدين البشتي. (2019).الفكر الأخلاقي عند العامري. مجلة رواق الحكمة. العدد 6. السنة 3. جامعة الزأوية.

حسن الأمين. (1418هـ / 1997م). مستدركات أعيان الشيعة. ط 2. دار التعارف للمطبوعات. بيروت.

خلود كنعان غانم. (2009). العقل الأخلاقي العربي ونظرية الحكم في التدوين. سالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت. كلية الآداب. فلسطين.

رجاء أحمد علي. (1433 هـــ/ 2012م). الفلسفة الإسلامية. ط 1. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.

ريكان إبراهيم. (1988). علم النفس والتاريخ. ط 1. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

سعيد مراد. (2001). نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام. ط 1. مطبعة كلية الآداب. القاهرة.

سندس معين حسن المشهدي. (2016). الفلسفة الاجتماعية عند ابن مسكويه. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة.المجلد 2. العدد 40. النجف الأشرف.

السيد ولد أباه. (2004). التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو. دار العربية للعلوم. بيروت.

الزوأوي بغورة. (2000). مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.

صائب عبد الحميد.

(1431 هـ/ 2010 م). علم التاريخ ومناهج المؤرخين. ط 2. المركز العلمي العراقي. دار ومكتبة البصائر. بغداد. بيروت.

(14280 هـ / 2007 م). فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي. ط1. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

عادل العوا. (1963). المذاهب الأخلاقية عرض ونقد. مطبعة جامعة دمشق. دمشق.

عبد الرحمن بدوي. (1944م). صيف الفكر اليوناني. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

عبد العزيز الدوري. (2007). نشأة علم التاريخ عند العرب. ط 2. دراسات الوحدة العربية. بيروت.

عبد العزيز سالم. (بلا. ت). التاريخ والمؤرخون العرب. دار النهضة العربية. بيروت.

عبد العزيز الميمني. (1995). بحوث وتحقيقات. ط 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

قلامين صباح.(2015).فلسفة الأخلاق. مركز جيل البحث العلمي. طرابلس (لبنان).

ليون جوتيه. (1945). مدخل لدراسة الفلسفة. دار الكتب الأهلية. بلا مكان.

مجيد خلف طراد. (2015 م). مفهوم الأخلاق عند أبي حيان التوحيدي. ط 1. دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع. بغداد.

محمد جلوب فرحان. (1987م). الفيلسوف والتاريخ. مديرية دار الكتب. منشورات مكتبة بسام. جامعة الموصل. الموصل.

محمد الريشهري. (1425هـ). موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)في الكتاب والسنة والتاريخ. تحقيق دار الحديث ومحمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي. ط 2. دار الحديث. قم.

محمد عابد الجابري. (1994). تكوين العقل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

محمد لطفي جمعة:

(1937). تاريخ فلاسفة الإسلام. ط 1. مطبعة المعارف. القاهرة.

تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب. المكتبة العلمية. بيروت.

مقداد يلجن. (2003). علم الأخلاق الإسلامية.ط 2. دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض.

ميشيل فوكو. (1990). إدارة المعرفة تاريخ الجنسانية. مركز الأنماء القومي. ترجمة جورج صالح. بيروت.

هاشم بن سلمان البحراني. (1413 ه. ق). مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر. تحقيق عزة الله المولائي الهمداني. ط 1. مؤسسة المعارف الإسلامية. بلا مكان.

وليام جيمس. (2008م). البرجماتية. ترجمة محمد علي العريان وزكي نجيب محمود. المركز القومي للترجمة. القاهرة.

يسرى عبد الغني عبدالله. (1991). معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري. ط 1. دار الكتب العلمية. بيروت.